الدولي العام بين الدول الاستعمارية من جهة وبين القوى الوطنية والتحررية من جهة اخرى ، واتخذ الكفاح المذكور اشكالاً جديدة بعد ان تغير ميزان القوى داخل الجبهة الاستعمارية وبينها وبين القوى الوطنية والتحررية ، تغيرا حاسماً بعد فشل العدوان الجنوني الغادر على الشقيقة مصر ، وتصدع البناء الاستعماري تصدعا خطيراً وانكشاف المواثيق والاحلاف الاستعمارية ... فقد اجتمع الوطنيون وتدارسوا الاوضاع الداخلية والخارجية وتبنوا الاهداف التي تعتبر في هذه المرحلة نقطة ابتداء لتحقيق الحرية والاستقلال للشعب العراقي والسير به في موكب الامة العربية التحرري ...»

١ – تنحية وزارة نوري السعيد وحل المجلس النيابي
٢ – الخروج من حلف بغداد . وتوحيد سياسة العراق مع سياسة شقيقاته الاقطار العربية المتحررة .
٣ – مقاومة التدخل الاستعماري بشتى اشكاله ومصادره ، وانتهاج سياسة عربية مستقلة اساسها الحياد الايجابي
٤ – اطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية .
٥ – الغاء الادارة العرفية واطلاق سراح السجناء والمعتقلين والموقوفين السياسيين واعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين لاسباب سياسية .

اعلن عدد من الضباط ، اطلقوا على انفسهم اسم الضباط الاحرار تأييدهم للجبهة ببيان اصدروه سنة ١٩٥٧ . ومنذ ذلك الحين اخذ النضال الوطني في العراق يسير وفق الخطط التي يرسمها قطبا الحركة الوطنية : جبهة الاتحاد الوطني وحركة الضباط الاحرار .

لقد كانت هناك اسباب ودوافع عديدة ، جعلت بعض الضباط يفكرون في تأسيس تنظيم عسكري لاسقاط النظام الملكي ، يمكن تلخيصها بما يلي :

١ – اعتناق هؤلاء الضباط فكرة الاصلاح والنهوض بالبلاد والقضاء على الاوضاع المتردية ، اي تحقيق ذلك بعمل عسكري .
٢ – تشبع اكثر الضباط بالروح القومية ، وقد ارادوا تحقيق الوحدة العربية ، وغضبوا من موقف حكومة العراق من حوادث السويس سنة ١٩٥٦ ورأوا فيه مساً بكرامتهم وكرامة العراقيين .

٣- سخط الضباط من موقف الحكومة العراقية من حرب فلسطين وشعروا ان الاوامر التي صدرت منعتهم من المساهمة الفعالة فيها .

٤- حلف بغداد الذي حول العراق كله الى قاعدة جوية بريطانية وكبل استقلال العراق بالقيود الاستعمارية .

٥- اعدام العقداء الاربعة صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وفهمي سعيد وكامل شبيب . وقد أطلقوا على انفسهم اسم « الضباط الاحرار » وقصدوا بذلك انهم عارضوا الاستبداد والظلم والتخلف والتبعية للاجنبي ، وطمحوا الى الاستقلال التام وتوحيد العرب وتحقيق الحريات . وقد قدم الضباط الاحرار ولائهم للوطن والشعب على ولائهم للملك وجعلوا انفسهم في حل من ذلك الالتزام اي ثاروا على القيد الادبي .

ركز الضباط الاحرار خلال اجتماعاتهم قبل الثورة على نقاط عديدة اهمها : ان يعملوا على اسقاط النظام الملكي ، واقامة النظام الجمهوري ، وان تصبح الهيئة العليا للضباط الاحرار بعد نجاح الثورة « مجلس قيادة الثورة » ، وتدعيم الجيش والقوات المسلحة ، واتفقوا على اجراء تغيير في اوضاع العراق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، واتفقوا على تصفية القواعد الاجنبية ، والخروج من حلف بغداد ، وتحقيق الوحدة الوطنية القومية واتفقوا على التمسك بسياسة الحياد الايجابي .

في صباح الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ قام الجيش العراقي بزعامة الضباط الاحرار بتفجير الثورة التي دكت صرح الحكم الملكي الفاسد ، واذيع البيان الأول الذي جاء فيه : « ايها الشعب العراقي الكريم . . بعد الاتكال على الله ، وبمؤازرة المخلصين من ابناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة أقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم وفي سبيل المنافع الشخصية .

ايها الاخوان : ان الجيش هو منكم واليكم . وقد قام بما تريدون ، وأزال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب ، فما عليكم الا أن تؤازروه ، وأعلموا أن الظفر لا يتم الا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار واذنابه . . . ولقد أقسمنا ان نبذل دماءنا ، وكل عزيز في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان باننا سنواصل العمل من اجلكم وان الحكم يجب أن يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه . وهذا لا يتم

الا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط برباط الاخوة مع الدول العربية والاسلامية ، وتعمل بمبادىء الأمم المتحدة ، وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق بمصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر باندونغ . . . . ».

لم تكد تمضي اسابيع قليلة على تنفيذ الثورة حتى ظهر الخلاف بين الزعيم الركن عبد الكريم قاسم الذي نصب نفسه رئيساً للوزراء وقائداً عاماً للقوات المسلحة ووزيراً للدفاع والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف الذي أصبح نائبه ووزيراً للداخلية . وقد اراد كل منهما الانفراد بزعامة البلاد خاصة وانهما لم ينفذا مقررات اللجنة العليا للضباط الأحرار ، ومنها ما يتعلق بمجلس قيادة الثورة الذي لم يشكل بعد تنفيذ الثورة .

كان عبدالكريم قاسم يخطط للانفراد بالسلطة عن طريق ضرب القوى الوطنية والقومية التقدمية بعضها بالبعض الأخر . وقد عارضه القوميون واعتبروا اتجاهه انحرافا عن مبادىء ثورة ١٤ تموز واحتج الوزراء القوميون وقدموا استقالاتهم في ٨ شباط ١٩٥٩ . كما حاول الضباط الاحرار القوميون تقويم انحراف قاسم فاعدوا انتفاضة الموصل في ٨ آذار ١٩٥٩ بقيادة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف ، ولكن الانتفاضة فشلت واتجه الحكم اتجاهاً دكتاتورياً ، وأعدم عشرات من الضباط منهم ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري في ساحة أم الطبول ببغداد .

لقد شهدت سنوات ١٩٥٩-١٩٦٣ فصلا رائعاً من فصول نضال حزب البعث العربي الاشتراكي فمنذ ظهور بوادر انحراف عبد الكريم قاسم ، حاول الحزب اعتماد اسلوب المناشدة والحرص على تكاتف الصف التقدمي ، واستمر حريصاً على هذا الموقف رغم حملات الاعتقال والتنكيل بالفئات الوطنية والقومية التقدمية .

وبعد اشتداد حملة الاضطهاد ضد البعثيين وسائر العناصر القومية ، وعلى أثر تنامي قوة الحزب الجماهيرية ، جرت محاولة لاغتيال عبد الكريم قاسم في تشرين الأول ١٩٥٩ ، تلك المحاولة التي انتقدتها مؤتمرات الحزب القطرية والقومية لاعتبارها قراراً فردياً ، وبسبب عدم ارتباطها بخطة متكاملة ودقيقة لتغيير نظام الحكم ككل . الا ان تلك المحاولة قد كشفت بالمقابل عن شجاعة المناضلين البعثيين وصلابتهم وارادتهم التي لا تلين ، والتي برزت جوانب منها في المحاكمات التي جرت بعد ذلك .

اصبح الحزب في سنة ١٩٦٠ منتشراً بشكل واسع في كافة الأوساط الشعبية . وفي اوائل تشرين الأول ١٩٦١ رفع الحزب شعار اسقاط الحكم الدكتاتوري . وكان الحزب قد